مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449
مجلد : 22 عدد 1 السنة :2023

علاج الآفات الاجتماعية في السنة النبوية: القواعد والمنهج

Treating social ills in the Sunnah of the Prophet: rules and method

فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ:

"جهود علماء الغرب الإسلاميّ في معالجة الآفات الاجتماعية"

مخبر البحث في الدراسات الأدبية والانسانية كلّية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة.

يومي الاثنين والثلاثاء 25-26 شوال 1444 هـ الموافق لـ 15-16 ماي 2023م

•**اسم ولقب المؤلف الأول: د. كريمة سوداني**

الدرجة العلمية والعنوان المهني: دكتور من **جامعة باتنة**

البريد الإلكتروني :Karima952010@hotmail.com

تاريخ الاستلام: ../../2023 تاريخ القبول: ../../2023. تاريخ النشر: 2023/ 05/20

الملخّص

الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين، وأبان له سبيل النجاة إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد،

فإنّ صلاح المجتمعات لهو أهم ركيزة في بناء أي حضارة إنسانية؛ ذلك أنّ انتشار الآفات الاجتماعية منذر بخراب العمران، حيث إن تلك الآفات تعمل على تحطيم القيم وقتل كل شيمة طيبة، بما لها من سطوة على العقول والنفوس، مما يتسبب في انهيار المجتمع ومن ثم خروجه عن التأثير.

إنّ مجتمعنا المسلم يتعرّض لأشرس هجمة تستهدف دينه ومبادئه وقيمه في ظل توافد الأفكار والمناهج المنحرفة عن الفطرة في أساسها، وذلك من خلال العولمة وتمدد الغزو الثقافي، الذي زاد من هيمنته الانفجار المعلوماتي الهائل الذي يشهده عصرنا، وإتاحته لكل شرائح المجتمع، عبر وسائل وتقنيات ميسورة وفي المتناول.

وللتصدي لما يمكن أن يكون كارثة حقيقة على مجتمعنا ومبادئنا المستمدة من قيم ديننا الحنيف، لا يكفي أن نعود في ذلك إلى علوم النفس والاجتماع وغيرها من العلوم الإنسانية، بل لا بد من الرجوع إلى أساس كل صلاح وإصلاح ألا وهو ديننا الإسلامي الحنيف، في مصدريه: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ فبهما أخرجت أمتنا من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق، ومن الجاهلية إلى الحضارة والمدنية.

الكلمات المفتاحية : الآفات الاجتماعية ، السنة النبوية، القواعد، المنهج .

Abstract:

The well-being of societies is the most important pillar in building any human civilization. This is because the spread of social ills portends the ruin of urban development, as these ills work to destroy values and kill all good, by affecting minds and souls, causing the collapse of society and then its withdrawal from influence.

Our Islamic society is exposed to the fiercest attack targeting its religion, principles and values in light of the influx of ideas and approaches that deviate from its fundamental nature, through globalization and the expansion of cultural invasion, the dominance of which has increased due to the massive information explosion that our era is witnessing, and its availability to all segments of society, through means and technologies that are easily accessible and in... The right time. in hand.

To confront what could be a real disaster for our society and our principles derived from the values of our true religion, it is not enough for us to return to psychology, sociology, and other human sciences. Rather, we

must return to the foundation of all goodness and reform, which is our true Islamic religion, with its two sources: the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet. Through them, our nation was brought from darkness to light, from falsehood to truth, and from ignorance to civilization and civilization.

Keywords: social diseases, Sunnah of the Prophet, rules, method.

من هذا المنطلق، جاء هذا البحث بعنوان:

"علاج الآفات الاجتماعية في السنة النبوية: القواعد والمنهج"

والذي يعرض للإشكالية الآتية.

إشكاليّة البحث:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق مصالح العباد في الحال والمآل، وذلك من خلال الأحكام الكلية والتفصيلية، والتي ترمي في عمومها إلى إسعاد البشرية وهدايتها إلى الصراط المستقيم، إلاّ أنّ ظهور الآفات الاجتماعية لهو أخطر ما يمكن أن يهدد استقرار المجتمعات وتطورها، ولذلك حذّرت الشريعة الإسلامية من الوقوع في تلك الآفات، بل ورصدت لذلك الأحكام والتشريعات في كل من القرآن والسنة النبوية الشريفة، وهو ما نبّه عليه علماء الشريعة على اختلاف مشاربهم، وعليه نعرض للتساؤلات الآتية:

- كيف عالجت السنة النبوية الشريفة موضوع الآفات الاجتماعية؟
- ما هي القواعد والأسس التي وضعتها السنة النبوية لعلاج الآفات الاجتماعية؟
- كيف يمكن تطبيق منهج السنة النبوية في علاج الآفات الاجتماعية في حاضرنا وربطه بواقعنا؟

وفيما يلي حديث عن أهمية البحث في الإجابة على هذه الأسئلة.

أهَمِّيَّةُ البحث:

يمكن الحديث عن أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

- ظهور بل وتجذّر الكثير من الآفات الاجتماعية في مجتمعنا الحاضر مما يستدعي النفير لمواجهة أخطارها.
- تنقسم الآفات الاجتماعية إلى آفات محلية، وأخرى خارجية عابرة للقارات، ولعلّ هذه الأخيرة تمثل التحدّي الأصعب في مواجهتها والقضاء عليها.
- تميّز بعض الآفات الاجتماعية في حاضرنا بكونها متجددة في المكان والزمان وذلك بسبب تطور التقنية وسهولة الحصول عليها وكثرة مغرياتها وهو ما يدعونا إلى إيجاد منهج واضح لمواجهتها.

- ضرورة تفعيل العلاج النبوي للآفات الاجتماعية؛ باعتباره صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وأنّ أحكام الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. توضيح خطورة الآفات الاجتماعية.
2. بيان القواعد المتبعة في السنة النبوية لعلاج الآفات الاجتماعية.
3. بيان ضرورة اعتماد منهج قويم مستمدّ من أصول الشريعة الإسلامية لمواجهة الأخطار المحدقة بمجتمعنا.
4. ربط علاج الآفات الاجتماعية في السنة النبوية بما يعانيه مجتمعنا وكيفية إسقاط ذلك في واقعنا المعيش.

وفيما يلي حديث عن المنهج المتبع في إنجاز هذا البحث.

المنهج العلمي للبحث:

اعتمد هذا البحث منهجين هما: الاسْتِقْراءُ والوَصْف، وذلك باستقراء بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي عنيت بالحديث عن الآفات الاجتماعية وطرق علاجها، بالإضافة إلى وصف بعض الآفات الاجتماعية وآثارها على الفرد والمجتمع، هذا مع ما يتخلّل هذين المنهجين من أساليب التحليل والتمثيل والاستنتاج في مناقشة مختلف المسائل والقضايا المعروضة في خطة البحث.

خِطَّةُ البحث:

وتشمل: المقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع كما يلي:

المقدمة.

المبحث الأول: عناية الإسلام بعلاج الآفات الاجتماعية.

المطلب الأول: تعريف الآفات الاجتماعية ومخاطرها.

المطلب الثاني: أساليب علاج الآفات الاجتماعية في الإسلام.

المبحث الثاني: القواعد المنهجية لعلاج الآفات الاجتماعية في السنة النبوية.

المطلب الأول: البيئة الاجتماعية الصالحة.

المطلب الثاني: الوقاية من الآفات الاجتماعية.

المطلب الثالث: علاج مسبّبات الوقوع في الآفات الاجتماعية.

المطلب الرابع: الحدود والعقوبات.

خاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

وفيما يلي الطريقة المعتمدة في إنجاز البحث.

طريقة البحث:

- التعويلُ أساسا في أدلّةِ البحث على القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة الشريفة.
- الاكتفاءُ بتخريجِ الأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ من الصَّحيحَيْن إذا كانت فيهما أو أحدِهما.
- بيانُ مَرْتَبَةِ الحديثِ الشريف إذا كان في غيرِ الصَّحيحيْن.
- الاستِعانةُ بتفاسير القرآن الكريم وشروحِ السُّنَّةِ النبوية الشريفة خاصَّةً.
- شرحُ المفرداتِ الصعبة من كتب الغريب أو المعاجم اللغوية.
- تَرتيبُ المصادِرِ والمراجعِ في الفهرس المخصَّصِ لها على حُروفِ المعجم بالنِّسْبَةِ للعناوين.

هذا، وأبدأ بتوفيق الله مع المبحث الأول.

المبحث الأول: عناية الإسلام بعلاج الآفات الاجتماعية

إن الدين الإسلامي الحنيف منذ نزوله على نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد تدرّج في بناء الفرد المسلم كما المجتمع المسلم، ابتداء بتصحيح العقيدة الإسلامية وتثبيتها في قلوب المؤمنين، وانتهاء بتشييد الدولة الإسلامية القوية وبيان أسسها وأركانها، وعليه فإن الإسلام لم يترك شاردة ولا واردة تخص صلاح الفرد والمجتمع وحفظه من الانهيار إلا وأرشد إليها وبيّنها، وإنّ ما نراه من ظهور الآفات الاجتماعية إنما يرجع إلى الإخلال بمبادئ الإسلام وقيمه جملة أو تفصيلا، وفي هذا المبحث الأول أعرض إلى تعريف الآفات الاجتماعية ومخاطرها، وبيان أساليب عناية الإسلام بعلاجها، فهذان مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الآفات الاجتماعية ومخاطرها.

المطلب الثاني: أساليب علاج الآفات الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الأول: تعريف الآفات الاجتماعية ومخاطرها

هذا المطلب يتكون من شقين: الأول: تعريف الآفات الاجتماعية، وثانيا: مخاطرها، وفيما يلي تفصيل ذلك.

أولا: تعريف الآفات الاجتماعية

عبارة "الآفات الاجتماعية" مركبة من كلمتين هما المنعوت: الآفات، والنعت "اجتماعية".

1-معنى الآفات: جمع آفة، وهي من الناحية اللغوية مشتقة من الفعل الثلاثي "أوف"، قال في اللسان: "الآفةُ: العاهةُ"(1)، وفي المحكم: "الآفَةُ: عَرَضٌ مُفْسِدٌ، وطعَامٌ مَؤُوْفٌ: أَصابتهُ آفَةٌ، وأَأَفَ: القَوْمُ دَخَلَتْ عليهم آفَةٌ، وآفَتِ البلادَ تَؤُوْفُ أَوْفًا وآفَةً وأُوْفًا كقولكَ عُوفًا: صَارَتْ فِيهَا آفَةٌ"(2).

أما من الناحية الاصطلاحية، فقد جاء في موسوعة الفقه الإسلامي: "لم يخرج بها الفقهاء والأصوليون في استعمالاتهم عن هذه المعاني اللغوية"(3)، وهي عند الأصوليين عند الكلام على عوارض الأهلية تقسم إلى سماوية، وهي ما لا دخل للعبد فيها كالجنون والعته، ومكتسبة، وهي ما يكون لاختيار العبد في حصولها مدخل كالجهل والسّفه(4).

وأما عند الفقهاء فيجعلونها مرادفة للتلف، ومنها: "الآفة السماوية التي تصيب الثمار والزروع وما يترتب عليها من أحكام في بعض الأبواب الفقهية، وعرفوها بأنها: ما لا صنع لآدمي فيها، كالثلوج والغبار والريح الحار والجراد والنار ونحو ذلك"(5).

مما سبق، يمكن صياغة تعريف اصطلاحي عام للآفة، وأنّها: "كلّ عاهة أو مفسدة تُحدث ضررا أو تؤثّر سلبا في شيء ما، بحيث يكون هذا الضرر ماديا أو معنويا".

2-معنى الاجتماعية: هي من الأصل الثلاثي "جمع"، قال في المعجم: "الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء، يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً"(6)، واجتمع ضدُّ تفرّق(7).

(1) لسان العرب، ابن منظور، 16/9 (أوف).
(2) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 549/10 (أوف).
(3) موسوعة الفقه الإسلامي، مجموعة من المؤلفين، 52/1 (آفة).
(4) المصدر نفسه، 52/1 (آفة).
(5) المصدر نفسه، 52/1 (آفة).
(6) معجم مقاييس اللغة، 479/1.
(7) القاموس المحيط، القيروزابادي، 19/3.

والاجتماعية نسبة إلى "اجتماع"، ومنه "المجتمع" و"الجماعة": وهم مجموعة الأفراد الذين تربط بينهم علاقات متميزة قد تضيق وقد تتوسّع(1).

وعليه، فكل ما يتعلق بالجماعة والمجتمع من أمور وقضايا فهو اجتماعي، وتؤنّث بحسب الحاجة، كما نقول في بحثنا هذا: "الآفات الاجتماعية".

3-معنى الآفات الاجتماعية: يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس عند حديثه عن الغاية من تأسيس جمعية العلماء المسلمين: "والناس كالنبت معرضون في حياتهم إلى عدة آفات، يكادون لا يسلمون منها، فمنها ما يصيب العقول، ومنها ما يصيب الأبدان، ومنها ما يصيب الأموال، ومنها ما يعم ذلك كله، ولا يسلم المجتمع البشري إلا بمحاربة هذه الآفات كلها- وذلك نص الفصل الرابع من قانونها الأساسي الذي يقول: "القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور، فكل ما يفسد على الناس عقولهم أو يضيع عليهم أموالهم فهو من الآفات. ولهذا حاربت الجهل والجمود والدجل والخرافة وكل أنواع الأباطيل..." (2).

وقد عرّفها أحد الباحثين بقوله: "الآفات الاجتماعية مصطلح يعبر عن القضايا التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على أفراد المجتمع بشكل سلبي، كما يطلق على مجموعة التصرفات والسلوكيات الشاذة التي تخترق معايير المجتمع وتهدد نسيجه، وتنتشر بين أفراده حتى تتحول إلى ظاهرة، مثل انتشار التحرش أو التنمر أو العنصرية في مجتمع من المجتمعات"(3).

مما سبق يمكن صياغة تعريف اصطلاحي للآفات الاجتماعية، وأنها:

"السلوكات الإنسانية التي تضر بالفرد وتتعدّاه إلى المجتمع مما يؤثّر سلبا على الحياة الاجتماعية".

(1) يُعرِّفُ علماء الاجتماع المجتمع بأنّه "ذلك الإطار العام الذي يُحدِّدُ العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات أو جماعات". معجم علم الاجتماع، عدنان أبو مصلح، ص418. أما الجماعة فتعني في علم الاجتماع: "هي أي تجمّع للكائنات البشرية التي تدخل في علاقات اجتماعية متميّزة كل مع الأخرى... ويمكن تحديد مصطلح الجماعة أنّه يشير إلى تجمّع صغير أو كبير من الأشخاص قد تطول وقد تقصر". علم الاجتماع، إسماعيل الزيود، ص79.

(2) آثَارُ ابْن بَادِيسَ، عبد الحميد بن باديس، 546/3.

(3) سامي بلال، تعريف الآفات الاجتماعية وأنواعها وأسباب انتشارها، https://short-link.me/raXF

ومع أنّ هذه الآفات تتحدّد في كثير من الأحيان بمبادئ وقيم وعادات وتقاليد كل مجتمع[1]، إلاّ أنّنا نقصد بها هنا ما خالفت قيم ومبادئ وشرائع الدين في مجتمعنا الإسلامي، والتي تضرّ به وتهدّد نسيجه وتماسكه، وتنخر قيمه ومبادئه؛ لأنها كالمرض الذي يصيب جسم الإنسان فيضعفه ويمرضه، أو كالجائحة التي تصيب الزرع فتفسده وتضر به وتجعله هشيما تذروه الرياح.

نعم، إنّ الآفات الاجتماعية بهذا المفهوم خطر يداهم الفرد والمجتمع معا، ويعرّض الحضارة الإنسانية إلى الانهيار والعمران إلى الخراب، ونظرة إلى ماهية هذه الآفات نجد أنها متنوعة الآثار على المجتمع، فمنها: الأخلاقية، والعلاقات الاجتماعية، والاقتصادية...، وقد تتعدّد فتتداخل فيما بينها، وأذكر فيما يلي بعض الأمثلة على هذه المجالات:

فمن الآفات الاجتماعية التي تضرّ القيم الأخلاقية: التدخين، الخمر، المخدرات، الزنا، الشذوذ الجنسي، التحرّش، الاغتصاب، العنف اللفظي أو الجسدي.

ومن الآفات الاجتماعية المضرة بالعلاقات الاجتماعية: الكذب، الخيانة، سوء الظن، النميمة، الغيبة، سوء الظن، التمييز العنصري، الاستقواء على الغير.

ومن الآفات الاجتماعية المضرة بالاقتصاد: الرشوة، السرقة، الاختلاس، الاحتيال، الربا، القمار او الميسر، المحسوبية، الغشّ، الفقر، البطالة.

فهذه الآفات الاجتماعية وغيرها مما لم يُذكر، لا شكّ أنّ لها مخاطر، وهو موضوع النقطة الثانية من هذا المطلب الأول.

ثانيا: مخاطر الآفات الاجتماعية

من خلال التعريف اللغوي لكلمة "آفة" وأنّها العاهة أو المفسدة يتّضح أنّها إذا أصابت المجتمع أدّت إلى مخاطر لا يُحمد عقباها؛ إذ الآفات الاجتماعية على اختلاف درجاتها لا يقتصر ضررها على مرتكبها فقط، بل يتعدى ذلك إلى الأسرة والمجتمع ككل، بل والدولة أيضا، فهذه أربعة مستويات يمكن الحديث فيها عن مخاطر الآفات الاجتماعية.

1-مخاطر الآفات الاجتماعية على مستوى الفرد:

(1) يُمكن في هذا الصدد تقسيم الآفات الاجتماعية إلى مطلقة وخاصة أو نسبية؛ فالمطلقة هي التي تتفق جميع المجتمعات البشرية على أنها آفة تهدد امن المجتمع وسلامته، والخاصة أو النسبية هي التي ينظر إليها مجتمع ما على أنها آفة، بينما يعدها مجتمع آخر أنها عادية أو ربما إيجابية. انظر: المرجع السابق.

إنّ آفة مثل تناول المسكرات من خمر ومخدرات مثلا يمكن أن تسبب أثارا خطيرة على الفرد في جسمه وعقله ونفسيته؛ فعلى مستوى الجسم تسبب المسكرات أمراضا خطيرة تؤثر على أجهزة الجسم ووظائفه الحيوية، مما قد يؤدي إلى إنهاء حياة صاحبها، وعلى مستوى العقل فإنّ المسكرات تذهب العقل مما يؤدي بصاحبها إلى ارتكاب تصرفات غير مسؤولة قد ترقى إلى جرائم جنائية، وأما على المستوى النفسي فإنّ متعاطي المسكرات يكون منبوذا أسريا واجتماعيا، لاسيما إذا وصل إلى درجة الإدمان، وهو ما يؤثر سلبا على نفسيته بإحساسه بالضياع وعدم تقبل المجتمع له[1].

2-مخاطر الآفات الاجتماعية على مستوى الأسرة:

تتأثّر الأسرة تأثرا مباشرا بارتكاب أفرادها كلهم أو بعضهم للآفات الاجتماعية، ذلك ان الأسرة هي الحضن الأول للأفراد كبارا وصغارا، فمن مسببات التفكك الأسري وزيادة مستويات الإجهاد والقلق والاكتئاب بين أفراد الأسرة، وربما الانتحار، كل ذلك قد ينجم عن تناول المسكرات كالخمر والمخدرات[2]، ولعب القمار وممارسة العنف الجسدي والعلاقات الجنسية المحرّمة، والتي تؤدي في غالب الأحيان إلى الإصابة بأمراض نفسية حادة، وأخرى جسدية خطيرة كالسيدا، بالإضافة إلى التأثّر المباشر على الأبناء، مما يؤدي إلى التنشئة السيئة، والتعرض إلى التشرّد والاستغلال[3].

3-مخاطر الآفات الاجتماعية على مستوى المجتمع:

لا يخفى أنّ انتشار الآفات الاجتماعية مؤذن بتفكك المجتمع، وتعرّضه لمشاكل لا حصر لها؛ كون هذه الآفات يؤدي بعضها إلى ظهور البعض الآخر، وفي بعض الأحيان بروز آفات اجتماعية أخرى جديدة قد تكون أشدّ خطرا وأشد انتشارا، ومن مخاطر هذا الانتشار للآفات الاجتماعية على المجتمع:

الانحلال الأخلاقي، والذي ينتج عن ارتكاب الفواحش والمجاهرة بالرذيلة وتعاطي المسكرات

انتشار الأمراض والأوبئة المستعصية، وكذا تلك المعدية.

الفقر والبطالة، فلعب القمار يؤدي إلى خراب الجيوب، ومن ثم إلى خراب البيوت.

غياب الأمن، وانتشار الجرائم، لاسيما إذا انتشرت السرقة والغش والخيانة بين الناس.

(1) انظر مزيدا من الأخطار والآثار السلبية للمسكرات: المخدرات والمؤثرات العقلية: أسباب التعاطي وأسالب المواجهة، عبد الإله بن عبد الله المشرف ورياض بن علي الجوادي، ص41-64.

(2) انظر: المرجع نفسه.

(3) ينظر من المراجع في ذلك كتاب: العنف الأسري، منى يونس بحري ونازك عبد الحليم قطيشات.

انتشار الجهل والأمية؛ لأنّ الآفات الاجتماعية تزهّد مرتكبيها في العلم والمعرفة، فينتشر الجهل الذي يؤدي بدوره إلى التخلف.

4-مخاطر الآفات الاجتماعية على مستوى الدولة:

إنّ أيّ دولة لا تولي العناية بمحاربة الآفات الاجتماعية، تكون عرضة للضعف والتخلف، لأنّ الأفراد جزء من الدولة، وتفشي تلك الآفات كالرشوة مثلا والمحسوبية يؤدي إلى ضعف الاقتصاد وتراجع الدخل القومي للدولة، ومن ثم التخلف والوقوع في براثن المديونية، وربما أدى تفاقم الأوضاع إلى حروب أهلية.

كما أنّ انتشار الأمراض نتيجة آفات اجتماعية كارتكاب الفواحش وتعاطي المخدرات والإدمان يستنزف مخزون الدولة من العملات الصعبة، وكذا من الجهود البشرية والأبحاث العلمية، والتي يفترض أن تستغلّ في إنجازات علمية متطورة تسير بالمجتمع قدما إلى مصاف الدول المتقدمة.

إنّ هذه المخاطر على اختلافها وتنوعها، قد اعتنى بعلاجها ديننا الحنيف، وهو ما سأتطرّق له في المطلب الثاني من هذا المبحث الأول.

المطلب الثاني: أساليب علاج الآفات الاجتماعية في الإسلام

الإسلام دين كامل شامل، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 03]، ومن كماله وشموليته أنّه أرشد إلى خيري الدنيا والآخرة مهما كان صغيرا أو كبيرا، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ﴾ [الأنعام: 38]، قال القرطبي: "أَيْ مَا تَرَكْنَا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ إِلَّا وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ، إِمَّا دَلَالَةً مُبَيَّنَةً مَشْرُوحَةً، وَإِمَّا مُجْمَلَةً يُتَلَقَّى بَيَانُهَا مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ مِنَ الْإِجْمَاعِ، أَوْ مِنَ الْقِيَاسِ الَّذِي ثَبَتَ بِنَصِ الْكِتَابِ"(1).

وقد جاء الإسلام والعرب يعيشون في بيئة جاهلية، يسودها الكثير من الآفات الاجتماعية المتجذرة في نفوس أهل شبه الجزيرة العربية كالزنا وشرب الخمر والربا والميسر، وغير ذلك. ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يُتوفّ إلاّ وقد خلت نفوس الصحابة الكرام من كل آفة ورذيلة، فقد استطاع النبي صلى الله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى بسنته الشريفة قولا وعملا وبما يتنزل عليه من القرآن الكريم أن يقتلع تلك الآفات من النفوس والعقول من خلال منهج متكامل متوازن، يراعي متطلبات الروح كما الجسد، ومتطلبات الفرد كما المجتمع.

ونرصد في هذا السياق بعضا من أساليب علاج الآفات الاجتماعية في الإسلام ما يلي:

(1) الجامع لأحكام القرآن، 420/6 [الأنعام: 38].

1-ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس: تميّزت المرحلة المكية من الدعوة الإسلامية بالتركيز على الجانب العقدي للمسلمين، وذلك باقتلاع الاعتقادات الشركية المنافية لكمال التوحيد، والتي كانت المصدر للكثير من الآفات الاجتماعية كالفقر والاستعباد والطبقية وقتل الأولاد خشية الإملاق، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137)﴾ [الأنعام: 137]، قال السعدي: "ومن سفه المشركين وضلالهم، أنه زيَّن لكثير من المشركين شركاؤُهم -أي: رؤساؤهم وشياطينهم- قتلَ أولادهم، وهو: الوأد، الذين يدفنون أولادهم الذكور خشية الافتقار، والإناث خشية العار، وكلُّ هذا من خدع الشياطين، الذين يريدون أن يُرْدُوهم بالهلاك، ويَلْبِسوا عليهم دينَهم، فيفعلون الأفعال التي في غاية القبح"[1].

فالعقيدة الإسلامية الصحيحة حصن المسلم من كلّ آفة؛ لأنّ الله تعالى هو خالقنا وهو أعلم بما يصلحنا، والتشريعات الإسلامية في أصولها وفروعها جاءت للمحافظة على ضرورات الحياة الإنسانية، والمتمثلة في الكليات الخمس، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعِرض، والمال، ولذلك جاء في الحديث الشريف أنّ أحد الصحابة وهو أبو عمرة سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، قُلْ لي في الإسْلامِ قَوْلًا لا أسْأَلُ عنْه أحَدًا بَعْدَكَ -وفي رواية: غيرك-، قالَ: قُلْ: آمَنتُ باللهِ، فاسْتَقِمْ»[2]، وفي رواية "ثم استقم"، وهذا تصديقا لقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30))) [فصلت: 30]، وقوله: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13))) [الأحقاف: 13]، فالإيمان هو مصدر كل فضيلة في المجتمع؛ إذ يشمل القول باللسان، والاعتقاد بالجِنان، والعمل بالجوارح والأركان.

أمّا الاستقامة، فـ"هي سلوكُ الصِّراط المستقيم، وهو الدِّينُ القيّم من غير تعريج عنه يَمنةً ولا يَسرةً، ويشمل ذلك فعلَ الطَّاعات كلّها، الظاهرة والباطنة، وتركَ المنهيات كلّها كذلك، فصارت هذه الوصيةُ جامعةً لخصال الدِّين كُلِّها"[3].

ونخلص مما سبق أنّ أكبر دافع لاجتناب الآفات الاجتماعية والقضاء عليها، هو تقوية الوازع الديني والشعور بالرقابة الإلهية لكل أفعالنا وتصرفاتنا، واستشعار ثنائية الثواب والعقاب، الدنيوي والأخروي، فهذا سبيل اجتثاث كل آفة، أو على الأقل الحدّ من انتشارها وتأثيراتها السلبية على الفرد والمجتمع.

2-التدرّج في تشريع الأحكام:

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص274 [الأنعام: 137].
(2) مسلم: الإيمان، باب جَامِعِ أَوْصَافِ الإِسْلَامِ، 65/1 (62).
(3) جامع العلوم والحِكم، ابن رجب الحنبلي، 510/1 (حديث رقم 21).

لقد جاء الإسلام وقد عهد الناس آفات لعهود طويلة، ومثلما تركزت المرحلة الأولى من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم حول ترسيخ العقيدة وحب الله ورسوله، كان من تمام الحكمة الإلهية التدرّج في تحريم بعضٍ من تلك الموبقات، مراعاةً لتعلّق النفوس والعقول بها، والتي في الوقت نفسه لا يستقيم وجودها في المجتمع المسلم الذي يفترض أن يعيش حياة نظيفة ملؤها الفضيلة، بعيدا عن كل رذيلة، وهي خصيصة من خصائص هذه الأمة، نقل القرطبي عن بعض المفسرين قوله: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنَ الْكَرَامَةِ وَالْبِرِّ إِلَّا أَعْطَاهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَمِنْ كَرَامَتِهِ وَإِحْسَانِهِ أَنَّهُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِمُ الشَّرَائِعَ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ"(1).

فقد مرّ تحريم الخمر مثلا بعدّة مراحل:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الإقرار على شرب الخمر، فلمكانتها عند العرب وتغلغلها في نفوسهم وعقولهم، حتى إنّهم كانوا يعقدون لها النوادي، وينشدون فيها الأشعار، فلم يأت تحريمها أوّلا، بل استمرّوا في شربها، وهذا كان في المرحلة المكية، وجزءا من المرحلة المدنية.

المرحلة الثانية: وهذه بداية التحريم، عندما بيّن الله تعالى أنّ الخمر فيها منافع، ولكنّ مضارّها أكبر، وهذا في قوله تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ)) [البقرة: 219]، فهذه الآية مهّدت للتحريم القاطع بما ألقته في النفوس أنّ منافع الخمر من مثل كسب المال من تجارتها، وما يحصل عليه شاربها من النشوة وتبديد الهموم، إلاّ أنّ مفاسدها أكبر بكثير من هذه المنافع؛ فهي تذهب العقل الذي هو مناط التكليف عند الإنسان، وبذهابه ترتكب المعاصي، وتنتهك الحرمات، وتقع النزاعات، وربّما أدّى ذلك إلى اقتراف الجرائم من قتل وسرقة وغير ذلك.

المرحلة الثالثة: وهي قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ)) [النساء: 43]، فقد نهاهم الله تعالى عن الجمع بين شرب الخمر والصلاة، لما في ذلك من منافاة الخشوع والخضوع لله تعالى، بل لما تسببه من الوقوع في الهذيان وربما النطق بالكفر بسبب غياب العقل عند شرب الخمر، روى الترمذي عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: "صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ طَعَامًا فَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنَ الخَمْرِ، فَأَخَذَتِ الخَمْرُ مِنَّا، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)) [الكافرون: 2] وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ"، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ)) [النساء: 43]"(2).

(1) الجامع لأحكام القرآن، 52/3 [البقرة: 219].

(2) الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، 238/5 [3026]. قال الترمذي: "حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ".

ومعلوم أنّ الصلوات الخمس تتوزّع على مدار اليوم والليلة، فكان هذا أدعى إلى تركها والابتعاد عنها؛ "إذ من يتقى أن يجيء عليه وقت الصلاة وهو سكران يترك الشرب عامة النهار وأول الليل؛ لتفرّق الصلوات الخمس في هذه المدة، فلم يبق للسكر إلا وقت النوم من بعد العشاء إلى السحر، فيقلّ الشراب لمزاحمة النوم له، وأول النهار من صلاة الفجر إلى وقت الظهيرة وقت الكسب والعمل لأكثر الناس، ويقل أن يسكر فيه إلا أصحاب البطالة والكسل"[1]، وهذا كله توطئة لقبول تحريمها نهائيا.

المرحلة الرابعة والأخيرة، وفيها نزل التحريم البات القاطع للخمر، بعدما تهيّأت النفوس والعقول لقبوله، وذلك في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90))) [المائدة: 90]، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه كان يدعو الله تعالى فيقول: «اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ» حتى إذا نزلت هذه الآية قال: «انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا»[2].

ويمكن الاستفادة من هذا المنهج الرباني في القضاء على الآفات الاجتماعية في عصرنا بالنظر في واقع هذه الآفات، والتخطيط المحكم لكيفية التخلص منها، بالتدرّج في علاجها، عبر تجفيف منابعها شيئا فشيئا، إلى أن نصل إلى اجتثاثها من المجتمع.

3-الترغيب والترهيب

وهو من الأساليب البلاغية؛ حيث يندرج تحت مسمى باب التقابل، وقد حفل القرآن الكريم بهذا الأسلوب، كما في قوله تعالى: ((نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (50))) [الحجر: 49-50]، فالنفس البشرية قد تركن إلى الثواب، وتنسى العقاب، فكان الربط بينهما صمّام أمان للالتزام.

فمن الترغيب: الأمر بالإنفاق، وهو سبيل من سبل محاربة آفة الفقر وانتشار المجاعات، قال تعالى: ((مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261))) [البقرة: 261]، وقال في شأن الزكاة: ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103))) [التوبة: 103].

كما قال تعالى في التأليف بين القلوب ونبذ الفرقة والعداوة: ((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34))) [فصّلت: 34].

(1) تفسير المراغي، المراغي، 46/5 [النساء: 43].

(2) الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، 253/5 [3049]، وأبو داود: الأشربة، باب في تحريم الخمر، 325/3 (3670). قال الألباني: "صَحِيحٌ".

ومن الترهيب: التحذير من آفة الربا حيث يقول الله تعالى: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276)) [البقرة: 275-276]، ويقول: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279)) [البقرة: 278-279]، فالحرب من الله تهديد ووعيد شديد لمن يتعامل بالربا الذي هو أصل كل بلاء مالي في العالم كليه.

كذلك من الترهيب ما ورد في شأن المطففين، قال تعالى: ((وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3)) [المطففين: 01-03]، والويل قيل هو "الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم في أسفلها"[1]، واستحقوا هذا العذاب الشديد لما يترتب عن إنقاص المكاييل والميزان من البغضاء والعداوة، والتفرّق والتشتت، وهو ما يعرض الجماعة المسلمة إلى الضعف والهوان.

4-مخاطبة الشعور والوجدان

والميل إلى استخدام الهزة الداخلية؛ والتي من شأنها إيقاظ الإنسان وتحويله إلى الطريق الصحيح؛ عقدياً وإيمانياً؛ "فالإسلام يستثير الوجدان، ويفرض الرغبة في العمل، ثم يحول الرغبة إلى عمل وسلوك؛ يدعمه الإيمان وتدعمه الجماعة المسلمة" {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (الحجرات: 12) وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النور: 22)

5-الإقناع العقلي

{مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ} (الحشر: 7). قال ابن كثير في تفسيره: ''أي : جعلنا هذه المصارف لمال الفيء؛ لئلا يَبْقَى مَأْكَلَةً يَتغلَّبُ عليها الأغنياء ويتصرفون فيها، بمحض الشهوات والآراء، ولا يصرفون منه شيئًا إلى الفقراء.''

قال تعالى : "إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون".

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، 277/24 [المطففين: 01].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ''إيَّاكم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذب الحديث؛ ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا؛ وكونوا عباد الله إخوانًا'' (متفق عليه).

المبحث الثاني: القواعد المنهجية لعلاج الآفات الاجتماعية في السنة النبوية

المطلب الأول: البيئة الاجتماعية الصالحة.

المطلب الثاني: الوقاية من الآفات الاجتماعية.

المطلب الثالث: علاج مسبّبات الوقوع في الآفات الاجتماعية.

المطلب الرابع: الحدود والعقوبات.

المطلب الأول: البيئة الاجتماعية الصالحة.

المطلب الثاني: الوقاية من الآفات الاجتماعية.

وأخرج المنذري في الترغيب والترهيب أن أحد الصحابة طلب مساعدة مالية فأرشده النبي صلى هللا عليه وسلم إلى أن يبيع بساطاً في بيته بدرهمين ثم أمره أن يشتري بدرهم طعاماً وبدرهم فأساً، ثم أمره أن يذهب للبادية يجمع الحطب ويبيعه، ثم يعود له صلى هللا عليه وسلم، وبذلك حّوله سلم النبي صلى هللا عليه من عاطل إلى منتج.

المطلب الثالث: علاج مسبّبات الوقوع في الآفات الاجتماعية.

حثنا ديننا الحنيف على التحلي بالصبر والحلم، عند التعرض لأي مشكلة تؤدي إلى الانفعال، ويقينه بأن هذا الغضب والانفعال من عمل الشيطان، لذلك يجب عليه التحكم في مشاعره، وتجنب سيطرة هذا الغضب والانفعال عليه، فقوة الإيمان الموجودة داخل قلب الإنسان، تعمل على تجنب هذه الصفات السيئة، واستبدالها بصفات حميدة وإيجابية تعود عليه وعلى...

قول رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– : "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا بلى، قال: إصلاح ذات البين، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة".

''إيَّاكم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذب الحديث؛ ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا؛ وكونوا عباد الله إخوانًا'' (متفق عليه).

»من كظم غيظًا وهو قادرٌ على أن يُنْفِذَه، دعاه الله على رؤوسِ الخلائق حتى يُخَيِّرَهُ من أيِّ الحُورِ شاء» (رواه أبو داود والترمذي عن معاذ بن أنس الجهنيِّ).

تعد الآفات الاجتماعية ناتجة عن العديد من الأسباب المتعلقة بالثقافة والاقتصاد والسياسة والتاريخ والجغرافيا والتقاليد الاجتماعية. ومن بين الأسباب الرئيسية للآفات الاجتماعية:

–1الفقر والبطالة والفجوة الاجتماعية.

-2الإهمال وعدم التربية الجيدة وغياب الأبوين.
-3زيادة العنف والجريمة والإدمان على المخدرات والكحول.
-4نقص المصادر والموارد للفئات المحرومة والمهمشة.
-5تمييز الجنس والعرق والدين والطائفة والانحياز السياسي.
-6عدم الاحترام للقوانين والانظمة الاجتماعية والقيم.
-7التحولات الاقتصادية والتكنولوجية.
-8الصدمات النفسية والمشاكل النفسية.

الحث على العمل

أشارَت العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية إلى أهميّة العَمل وضرورته للمُسلم، وأنه لا ينبغي عليه أن يَقعُدَ عن السّعي مهما كانت الأسباب، ومن تلك النصوص:

العمل في النصوص القرآنية قوله تعالى: (فإذا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)، فقد أذن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية لعباده بالسعي عقب صلاة الجمعة بهدف توفير القوت لهم ولِعيالهم، وتحصيل الربح من خلال البيع والشراء والتجارة عموماً، وغير ذلك من الوَسائل المتاحة لكل مجتمعٍ.

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)؛ حسب نصِّ الآية ينبغي على المسلم أن يسعى في طلب الرزق وتحصيله بالعمل وعدم الركون للراحة، وقد مهّد الله – سبحانه وتعالى – الأرض للناس لتلك الغاية؛ لذا يجب عليهم استغلال ذلك في تحقيق الاكتِفاء من خلال العمل والكدّ بما أوتوا من طاقةٍ لأجل ذلك.

العمل في الأحاديث النبويّة

إنّ الناظر في السنة النبوية يَجد فيها العديد من النصوص التي دعت إلى العمل والحثِّ عليه ونبذ الراحة، وطلبُ الرزق والسعي له، وفي الآتي بعضُ الأحاديث التي أشارت إلى أهميّة العمل في علاج وحلِّ مشكلة الفقر: عن المقدام بن معد يكرب عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:(ما أَكَلَ أَحَدٌ طعامًا قطُّ، خيرًا من أن يأكلَ من عملِ يدِه، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ عليهِ السلامُ كان يأكلُ من عملِ يدِه)؛ فالحديث يُشير إلى أهميّة العَمل ودَوره في عِلاج مُشكلة الفقر، وأنّه ما أكل المسلم طعاماً قط خيراً له ممّا كسبته يده، وأن الأنبياء الذين هم خيرُ أهل الأرض لم يَعمدوا للجلوس والراحة بل عملوا وأكلوا ممّا جَنته أيديهم بما أتيح لهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ)؛ هذا الحديث يُشير إلى أنّ الأنبياء قد عملوا وسعوا في تحصيل الرزق مع أنّ الله تكفَّل بتأمين أرزاقهم، حتى إنّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رعى الغنم لأهل مكة مقابل مبلغٍ يسير.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ)، وهذا الحديثُ هو أبلغُ ما جَاء في هذا الباب في وصف مُشكلة الفقر وإيجاد الحلول لها؛ حيث إنّ الإسلام لَم يرضَ للفقراء الركون إلى ما يأتيهم من الناس كصَدقات أو هبات، بل جَعل أفضل ما يأكله المسلم ممّا يَجنيه من عمله بيده، ووَصف مَن يَسأل الناس ويَطلب منهم المال والقوت بأنه يأتي يوم القيامة وقد تساقَطَ لحم وجهه من كثرة استعطافِ الناس وسؤالهم.

المطلب الرابع: الحدود والعقوبات.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، نخلص إلى عدة نتائج، من أهمها:

التنمية المجتمعية المستدامة

وتحتاج الآفات الاجتماعية إلى مكافحة فعالة لأنها تؤدي إلى انهيار المجتمعات وتؤثر على صحة الأفراد والاقتصاد والنمو الاجتماعي والثقافي. ويتطلب مكافحتها تحسين التعليم والتثقيف وتشجيع القيم الإيجابية ودعم البرامج الاجتماعية والاقتصادية التي تعزز الإنصاف والاندماج والتعاون والتعاطف والمساواة. كما يجب اتخاذ إجراءات صارمة ضد المسؤولين عن السلوكيات السلبية ومعاقبة المنتهكين لحقوق الإنسان.

قائمة المصادر والمراجع

مرتّبة على حروف المعجم لأسماء الكتب

*القرآن الكريم.

أ- الكتب المطبوعة:

1. آثَارُ ابْن بَادِيسَ، عبد الحميد بن باديس (ت1359هـ)، تحقيق: عمار طالبي، الجزائر، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1388هـ-1968م.

2. الاجتهاد المقاصدي: حجيته، ضوابطه، مجالاته، نور الدين بن مختار خادمي، كتاب الأمة: سلسلة دورية، قطر، وزوارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1419هـ.

3. أحكام النساء، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: عمرو عبد المنعم عبد العال، ط1، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، 1417هـ-1997م.

4. إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم -شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم-، القَاضِي عِيَاض، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

5. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي (ت1205هـ)، دار الهداية.

6. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين (ت 606هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

7. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ-1946م.

8. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان=تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

9. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، مكة، دار التربية والتراث.

10. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ-1964م.

11. جامع العلوم والحِكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط7، 1417هـ-1997م.

12. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت327هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1271هـ-1952م.

13. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

14. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخران، ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، 1395 هـ- 1975م.

15. شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

16. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ- 1987م.

17. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

18. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1374هـ-1955م.

19. علم الاجتماع، إسماعيل الزيود، ط1، عمّان، دار كنوز المعرفة، 1432هـ-2011.

20. العنف الأسري، منى يونس بحري ونازك عبد الحليم قطيشات، عمّان، دار صفاء، ط1، 1431هـ-2011م.

21. العين (كتاب)، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

22. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.

23. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت817هـ)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م.

24. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ-2005 م.

25. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.

26. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م.

27. المخدرات والمؤثرات العقلية: أسباب التعاطي وأسالب المواجهة، عبد الإله بن عبد الله المشرف ورياض بن علي الجوادي، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 1432هـ-2011م.

28. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م.

29. معجم علم الاجتماع، عدنان أبو مصلح، ط1، عمّان: دار أسامة-دار المشرق، 2006م.

30. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت329هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

31. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

32. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ-2004م.

33. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي (ت 1394ه)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط5، 1993.

34. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790ه)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417ه/ 1997م.

35. موسوعة الفقه الإسلامي، مجموعة من المؤلفين، مصر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1386ه.

36. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1420ه-2000م.

37. نظرية المقاصد عند الشاطبي، أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط4، 1416ه-1995م.

38. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (ت606ه)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399ه-1979م.

ب-المقالات العلمية:

"علاقة علم مقاصد الشريعة الإسلامية بعلوم الحديث"، عبد الحميد مجيد إسماعيل، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مجلد8، عدد2، 2019.